الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزراة التّعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي _ تيسمسيلت
معهد الآداب و اللّغات
قسم اللّغة العربيّة و آدابها
مذكّرة تخرّج لنيل شهادة ماستر في اللّغة و الأدب العربي
موسومة بـــــ:

دراسة كتاب:

آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي

لـ: "أحمد المتوكل"

إعداد الطّالب:

✓ شبيل مولاي الطيب خالد

إشراف الأستاذ:

- بلمصابيح

لجنة المناقشة :

د/.....	رئيسا
د/ بلمصابيح خالد	مشرفا و مقرّرا
د/.....	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة : 1440-1441ه/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساهم فيه من قريب أو بعيد وأخص بالذكر اللجنة المنسقة لمذكرات التخرج وكذلك الأستاذ المشرف: **"بلمصابيح خالد"**

والله ولي التوفيق

بطاقة فنية للكتاب:

عنوان الكتاب: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي

المؤلف: أحمد المتوكل

* **مواصفات الكتاب:**

الحجم: حجم الكتاب متوسط

عدد الصفحات: 167 صفحة

الغلاف: تخطيط محمد المعلمين

دار النشر: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية _الرباط_ المغرب
سلسلة بحوث ودراسات رقم 5
جامعة محمد الخامس المملكة المغربية

الطبع: دار الهلال العربية

الطبعة الأولى سنة 1993.

الكلمات المفتاحية:

تقوم نظرية النحو التطبيقي على مجموعة من المصطلحات التي تضبط توجهها والتي يعتمد عليها في التمثيل الوظيفي للتراكيب اللغوية وافتقرت هنا على بعضها والتي اعتمدتها في هذا البحث:

- **القدرة التواصلية:** هي مجموعة من القدرات التواصلية أو الملكات التي تتفاعل في عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه وفقا للموقف التخاطبي ونمط الخطاب.
- **القوة الإنجازية:** مكون من مكونات الفعل الكلامي تحدد إستعماله علاقيا لتحقيق قصد تواصلي ما.
- **الإندماج:** هو الربط بين جملتين فأكثر أي اندماج جملة في جملة لتتحدد قيمتها في مستى النص ككل والتركيب المدمج هو كل تركيب تتحدد عناصر بنيته في بنية تركيب آخر.

مقدمة

مقدمة:

نشأت نظرية النحو الوظيفي بجامعة أمستردام في أواخر السنوات السبعين على يد مجموعة من الباحثين يرأسهم (سيمون دِكْ) من خلال الأبحاث المتمثلة في مقاربات خصائص العبارات اللغوية أثناء الإستعمال وقد استطاع الباحثون في هذا المجال أن يقدموا دراسات لغوية متميزة بين العديد من النظريات اللسانية المعاصرة.

تم نقل هذه النظرية إلى العربية الدكتور (أحمد المتوكل) وذلك من خلال هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته والذي هو موضوع بحثنا عنوانه (آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي) وقد اتخذ القدرة التواصلية لمستعملي اللغة الطبيعية والتي تتكون بدورها من خمس ملكات (الملكة اللغوية، الملكة المنطقية، الملكة المعرفية، الملكة الادراكية والملكة الاجتماعية) أما العلاقة التي تجمع هذه الملكات هي علاقة ذات طابع قالبي مما يجعلها ملكات مستقلة الكيان لكن مترابطة فيما بينها لتحقق ما اصطلح عليه ما يسمى بالقدرة التواصلية لدى ما مستعملي اللغة الطبيعية (لا على إنتاج وفهم الجمل فحسب بل كذلك إنتاج وفهم الخطاب).

يمكن القول إن اختيار هذا الكتاب هو ضرب من المغامرة مقارنة بمعرفتي المتواضعة لكن إصراري على المحاولة كان في باب شغفي بالنحو العربي ورغبتي في التمكن منه بالإضافة إلى اكتشاف إغوار المجال (التداولي/ الوظيفي) وكما تجدر الإشارة إلى أني أستنكر محاولات تطبيق النظريات اللسانية الغربية الجاهزة على اللغة العربية وذلك للحفاظ على أصالة وثقافة العربي المسلم.

وأن الدافع وراء اختيارنا لهذا الكتاب والذي جاء في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة نظرا لما فيه من معلومات علمية بحتة وقد خصص المؤلف الدكتور (أحمد المتوكل) المقدمة لذكر الدافع الذي جعله يكتب هذا الكتاب وخطته في العمل وبعدها انتقل إلى تقييم فصول الكتاب كالتالي: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.

مقدمة:

مدخل:

الفصل الأول: _ القوة الانجازية (أنواعها)

_ قوة إنجازية حرفية أصيلة.

_ قوة إنجازية مستلزمة.

_ البؤرة (أنماطها)

_ بؤرة جديد/ بؤرة مقابلة

الفصل الثاني: العيارات الظروف الإنجازية

تعريفها

الفصل الثالث: امتصاص المكونات الخارجية

_ وظيفة المبتدأ والذيل

_ اندماج (المبتدأ والذيل)

الفصل الرابع: وحدة المحور في تناسق الخطاب السردي

_ مفاهيم إجرائية

_ وحدة المحور

_ وحدة الحدث

خاتمة

لم تكن بداية هذا البحث سهلة ميسورة فلقد استهلك تصوري للموضوع محل الدراسة وقتا طويلا جدا في ضبطه وتحديد الإشكاليات المناسبة له وذلك راجع إلى نقص مرجعيتي المعرفية فيما يخص مجال النحو الوظيفي إضافة إلى غموض الكثير من القضايا الواردة في هذا الكتاب بالنسبة لي مما أدى إلى استغلاق الفهم أحيانا أخرى.

وهذه بعض المراجع والدراسات التي تناولت الموضوع.

- **المراجع:**
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في العربي القديم، الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- **الرسائل الجامعية:**

1. الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي _دراسة في نحو الجملة _ رسالة دكتوراه في علوم السان العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر (2014/2013).
2. يحي يعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة الجزائر (2006/2005).

أما الأسلوب فهو أسلوب علمي بحت وعميق حيث أكثر من ذكر المصطلحات الخاصة بهذا العلم الجديد الوافد من الغرب (نظرية النحو الوظيفي) وكذلك المنهجية المتبعة فهي منهجية علمية تخضع للمنطق حيث تدرج في الكتاب من قضايا نحو الجملة وصولا إلى القضايا التي تدخل ضمن نحو الخطاب (منها وحدة الخطاب ووحدة الموضوع... إلخ) وأن الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه هذه الدراسة هو الدراسات اللغوية الحديثة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي الفاضل: بلمصابيح خالد والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وآرائه القيمة التي كانت السند والعون الأكبر والذي دفعنا إلى إخراج هذا العمل المتواضع والذي نرجو الله التوفيق.

مدخل

مدخل:

دافع (أحمد المتوكل) في كتابه (آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي) عن أن القدرة التواصلية وليس القدرة النحوية فقط هي الجهاز الواصف الذي يمكننا من التواصل وذلك بواسطة العبارات اللغوية ولأن الملكة التواصلية تتمثل في الملكة النحوية بل تحتويها فإن نتاجها هو العبارات اللغوية المستعملة في مقامات تواصلية معينة وليس الجمل المجردة ومن أجل فهم بنية هذه الملكة ومكوناتها وطريقة عملها من الضروري دراسة العبارات اللغوية التي تصدر عن هذه الملكة ويستعملها المتكلم بصورة واقعية ولذلك أعلن المتوكل منذ البداية أن النحو الوظيفي لا يمكن أن ينحصر في وصف بنية الجمل اللغوية انطلاقا من ذلك واستنادا إلى المعطيات التالية:

أولا: تتميز الأمثلة اللغوية التي يوردها بميزتين أولاهما تتمثل في ارتباطها لمقامات تواصلية معينة تحكمها الوظائف التداولية المتعلقة بالقوة الإنجازية وبالوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة حيث تضطلع القوة الإنجازية ببيان توجيه المتكلم لمضمون كلامه على سبيل الاخبار أو الاستفهام... إلخ

وحيث تضطلع الوظيفة التداولية المحور ببيان المعلومات التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب معرفتها والواردة في العبارات اللغوية وتضطلع الوظيفة التداولية البؤرة عموما ببيان المعلومات الجديدة التي يقدمها المتكلم لمخاطبه في مقام تواصلي معين.

ثانيا: في ايراد أمثلة لغوية لها وظائف خارجية كالعبارة التي ينتجها المتكلم بمكون المبتدأ الذي يحدد مجال الخطاب قبل إنتاج ما يتعلق به وذلك لشد انتباه المخاطب إلى موضوع الخطاب وكالعبارة اللغوية التي ينتجها المتكلم بكون الذيل لإحداث تغيير في المعلومات التي يقدمها المتكلم إلى مخاطبه (موضحا أو معدلا أو مصححا) ويدل ذلك على أن المعطيات اللغوية التي يشتغل بها اللساني معطيات مستمدة من مقامات تواصلية تستعمل فيها ومرتبطة بالتفاعل القائم بين المتكلم والمخاطب لحظة إنتاجها ولذلك فالقول أن النحو الوظيفي انتقل من كونه نحو جملة إلى نحو خطاب ليس دقيقا لأنه لم يكن يوما نحو جملة كما يبدو من الدلائل الإضافية.

مدخل:

أن رصد الأدوار التي تقوم بها الوظائف التداولية (المحور/ البؤرة) بخاصة في سيرورة الخطاب وتماسكه أدى بصورة طبيعية إلى الانشغال بنصوص سردية وحوارية وغيرها.

وكما وضح الدكتور (أحمد المتوكل) أن مستعملي اللغة الطبيعية لا يتقيدون بإنتاج عبارات لغوية في تفاعلهم الكلامي وإنما ينتجون بنيات لغوية أكبر وأعقد.

الفصل الأول: القوة الانجازية

- القوة الإنجازية الحرفية(الأصيلة).
- القوة الإنجازية المستلزمة.
- البؤرة (بؤرة جديد/ بؤرة مقابلة)

مر التمثيل للقوة الإنجازية داخل نظرية النحو الوظيفي بمراحل أهمها مرحلتان إثنتان: مرحلة الثنائية الكلاسيكية التي تقابل بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة والمرحلة الراهنة التي سعي فيها إلى إرجاع أغلبية القوى الإنجازية المستلزمة إلى قوى إنجازية أصلية (حرفية).

القوة الإنجازية الأصل/ القوة الإنجازية المستلزمة:

قدمت عدة إقتراحات لمثيل القوة الإنجازية داخل النحو في إطار النظريات اللغوية الحديثة الصورية منها أو (التداولية) والملاحظ أن النظريات الصورية لم تعن إلا بالقوة الإنجازية الحرفية باعتبار أن القوة الإنجازية المستلزمة ليست ظاهرة نحوية صرفة أما في النظريات اللغوية التداولية فقد قيم بمحاولات للتمثيل للغويين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة معا داخل النحو الوظيفي وتبنيها في إطار ثلاثية تميز بين ثلاثة مفاهيم هي (النمط الجملي) و(القوة الإنجازية الحرفية) و(القوة الإنجازية المستلزمة).

المقصود بالنمط الجملي الصنف الذي تنتمي إليه الجملة صرفيا وتركيبيا وتنفيميا في هذا الباب صنف دِكْ الجمل أربعة أصناف: جمل خبرية وجمل استفهامية وجمل أمرية وجمل تعجبية.

ويقصد بالقوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية التي تطابق النمط الجملي كالاختبار والسؤال والأمر مثلا[1].

أما المراد بالقوة الإنجازية المستلزمة فالقوة الإنجازية غير المطابقة للنمط الجملي والناتجة عن نوعين مختلفين من الاستلزام: استلزام متعالي واستلزام مقامي[2].

تعد قوة إنجازية مستلزمة متعاليا القوة الإنجازية التي تنعكس بشكل من الأشكال في خصائص الجملة المعجمية أو العرفية ــ التركيبية أو التنفيمية في حين تعد قوة إنجازية مستلزمة مقاميا القوة الإنجازية المتولدة عن المقام، دون

[1] ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية، لأحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص 49.
[2] المرجع نفسه.

أن تؤشر إليها قرينة صورية داخل الجملة دعنا نمثل لهذا التصنيف الإنجازي بالجمل التالية:

1.أ. أتزوجت هندا؟

ب. او تزوجت هندا؟!

2.أ. هل زارك أحد؟

ب. هل زارك من أحد؟!

3.أ. الحر شديد في هذه الحجرة

ب. إفتح النافذة من فضلك

تحمل الجملتان (1أ) و(2أ) قوة إنجازية أصلية (حرفية) هي القوة الإنجازية (السؤال) في حين تحمل الجملتان (1ب) و(2ب) قوة إنجازية مستلزمة استلزاما مقاليا تؤشر إليه العرفتان (أَوَ) و(من) باعتبار أنها (انكار) في الجملة الأولى وإبطال في الجملة الثانية، وتواكب الجملة (3أ) باعتبارها مرادفة للجملة (3ب). القوة الإنجازية (الإلتماس) وهي قوة إنجازية مستلزمة يتكفل بتوليدها المقام وحده وليس الاستلزام المقامي مقصورا على الجمل التي من قبيل (3أ) إذ يمكن أن يرد في جمل مثل الجملة (4أ) الملتبسة إنجازيا بين السؤال والدعوة

مثال: (4أ) _ هل تصاحبني إلى المسرح؟

ب _ تعالي معي إلى المسرح.

أما الجمل التي من قبيل (5أ) _ ألم أنذرك؟

ب _ قد أنذرتك.

فإنها تحمل قوة إنجازية واحدة هي القوة الإنجازية المستلزمة (الخير) التي تحجرت وأصبحت قوة أصلية (حرفية).

ظاهرة التحجر والقوة الإنجازية المستلزمة قد يحصل عبر التطور اللغوي أن يتغير وضع القوانين الحرفية والمستلزمة بحيث تصبح القوة الثانية تعدل أو

تفوق أهمية القوة الأولى وهي من خصائص التراكيب الاستفهامية المنقية بوجه عام.

لنوضح هذا التصنيف لأنواع القوى الإنجازية بواسطة التشجيرة[1]:

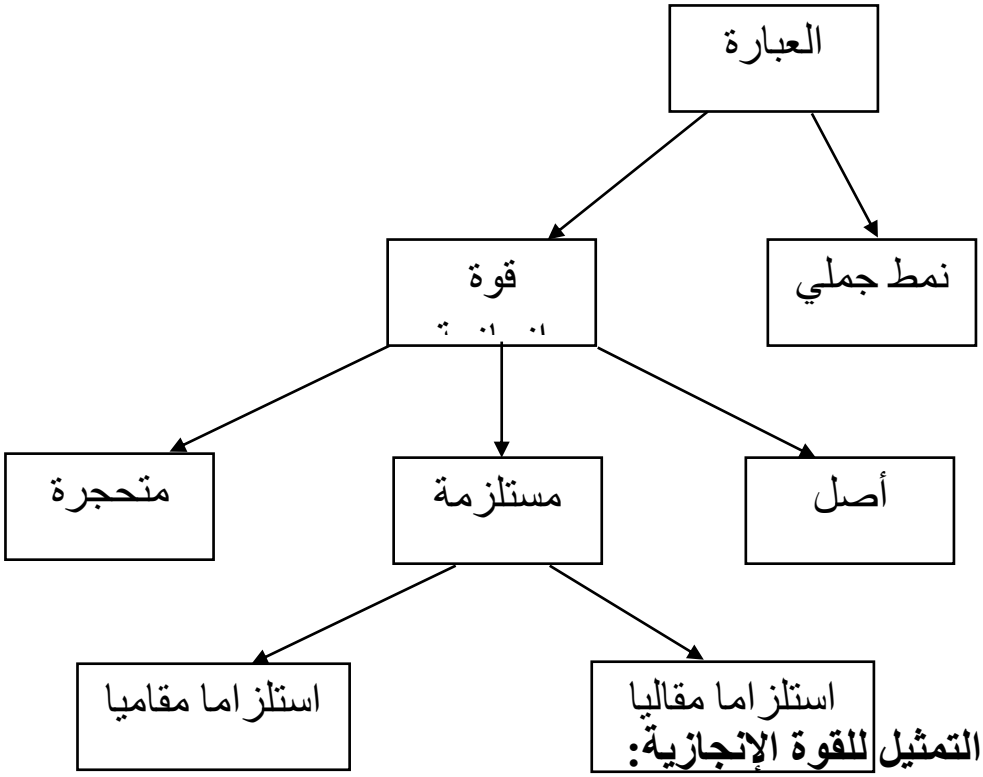

التمثيل للقوة الإنجازية:

حين يميز داخل نظرية النحو الوظيفي بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة يصبح لزاما عليها أن نمثل لهما في جهازها الواصف ضمن الخصائص التداولية للعبارة.

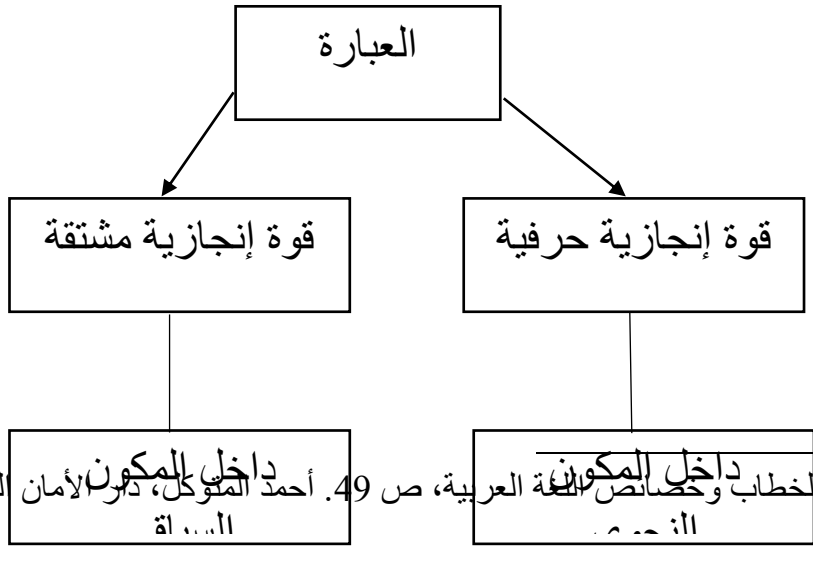

[1] ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 49. أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، المغرب، ط1، 2010.

انطلاقا من تحليل الحمولة الإنجازية للتراكيب التي من قبيل يمكن القول بأن القوة الإنجازية الناتجة عن استلزام مقامي تتعرض كباقي جوانب العبارات اللغوية لظاهرة ما يمكن تسميته (التحجر) ويتم تحجر هذه القوة الإنجازية في رأينا في مرحلتين اثنين:

أ. تفقد القوة الإنجازية المستلزمة بحر التطور اللغوي حيث تصبح معنى معمما يواكب التركيب المعني بالأحر في جميع مقامات إنجازه وتصبح بذلك قوة (إنجازية حرفية) لا تقل من حيث الأهمية عن القوة الإنجازية الحرفية الأصل ويلاحظ هذا النوع في تطور التراكيب التي تتضمن محمولا من المحمولات الدالة على الاستطاعة مثل: هل تستطيع أن تناولني الملح؟

ب. قد يقف مسلسل التحجر عند مرحلة توارد قوتين إنجازيتين على التركيب الواحد احداهما قوة حرفية أصيلة والثانية قوة مستلزمة اكتسبت عبر الاستعمال وضع القوة الحرفية، وقد يستمر فيبلغ منتهاه في هذه الحالة يصبح وجود القوة الحرفية الأصيلة شبه منعدم وتنفرد بذلك القوة المستلزمة بتشكيل الحمولة الإنجازية للعبارة. من أمثلة تحجر القوة المستلزمة التام ما يحصل عبر لفات كثيرة في تطور التراكيب الاستفهامية المنفية التي من قبيل ففي هذه الزمرة من العبارات ثمة نزوع إلى أن يصبح الاختيار المثبت القوة الحرفية الوحيدة وإلى أن تتقدم نتيجة لذلك حالات استعمال يقصد السؤال من دلائل ذلك أنه يجب اختلاف مقامات خاصة لتأويل الجملة مثلا عل أساس أنها وردة للسؤال المحضى.

يستخلص مما سبق أن ظاهرة التحجر تشكل حين يتعلق الأمر بالقوة الإنجازية المستلزمة، مسلسلا مدرج التحقق أهم مراحله مرحلتان:

مرحلة تنتقل فيها هذه القوة من وضع قوة مستلزمة رهينة بمقتضيات المقام إلى قوة حرفية تساكن القوة الحرفية الأصلية وتماثلها أهمية إن لم تقفها ومرحلة تنسحب فيها القوة الحرفية الأصلية انسحابا يكاد يكون كليا تاركة للقوة المستلزمة فرصة التفرد بتشكيل مجال العبارة الإنجازية بين القوة الإنجازية للعبارة اللفوية والنمط الجملي الذي تنتمي إليه فالنمط الجملي يشمل (خبر، استفهام، أمر، تعجب) أما الحمولة الإنجازية فهي تلك الدلالات (القوى

الإنجازية) التي تواكب الجملة فخصص الجملة النمط الجملي حمولة إنجازية قوة حرفية قوة مستلزمة.

مدخل:

اقترحت على مراحل تطور نظرية النحو الوظيفي تعريفات كثيرة للبؤرة وللبؤرة من منظور المنحى الوظيفي العربي (المتوكل 2003) أصول في النحو العربي القديم وكذلك لم يتم الحديث في هذه النظرية (نظرية النحو التطبيقي (دِكْ 1978) إلا عن وظيفة بؤرية واحدة (في مقابل المحور) تسند إلى المكون الأبرز في الجملة.

تبين سريعا أن الاقتصار على هذه الوظيفة الوحيدة محل وصفا وتفسيرا من حيث لا يمكن من الرصد الكافي والملائم لخصائص العبارات اللغوية البؤرية في مختلف اللغات.

قصد تدقيق مقاربة ظاهرة التبئير في اللغة العربية (وفي غيرها من اللغات) قدمنا اقتراحا (المتوكل 1984، 1985، 1993) يميز بين بؤرتين رئيسيتين.

* **تعريف البؤرة:** تستند وظيفة البؤرة إلى المكون الذي يقدم بالنسبة لموقف تواصلي معين المعلومة البارزة والأكثر أهمية وانطلاقا من هذا التصنيف والذي اقترحه (المتوكل 1985) واستدل على وروده يميز بين بؤرة جديد وبؤرة مقابلة[1].

1. بؤرة الجديد: تسند هذه الوظيفة التداولية بؤرة الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة التي يحكمها المتكلم ويجهلها المخاطب.

2.بؤرة المقابلة: تسند هذه الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يختلف المتكلم والمخاطب في ورودها تبعا لهذا يسري التعريف الذي أعطى لبؤرة الجديد على المكونين في الجملة (1أ) والمكون (حتى) في الجملة (1ب).

(1 أ) _ اشتريت البارحة مروحة.

(1ب) _ متى رجع علي من سفره؟

وينطبق التعريف الذي أعطى لبؤرة المقابلة على المكونين (بدلته) في الجملة (2أ) والمكون (أحمد) في الجملة (2ب).

(2أ) _ عن بدلته سألني أخي البارحة لا عن حقيبته.

(2ب) _ الذي صادفته أثناء رحلتي أحمد لا علي.

[1] ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

من الروائز التي وضعها (المتوكل 1985) للتمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة رائز (سؤال _ جواب) ورائز التعقيب.

كما يتبدى ذلك من الأمثلة التالية:

(3أ) _ متى نشرت ديوانك؟

(3ب) _ نشرته الأسبوع الماضي.

(4أ) _ مجلة اقتنى زيد لا كتابا.

(4ب) _ ما اقتنى زيد كتابا بل مجلة

فرائز (سؤال _جواب) يدل على أن المكون في (الأسبوع الماضي) الذي يبدوا أبرز معلومة هو الذي يحمل وظيفة بؤرة الجديد في الجملة (3ب).

أما رائز التعقيب الوارد في الجملتين (4أ وب) فمفاده أن المكون المبأر تبئير مقابلة هو المكون (مجلة) في الجملة (4أ) والمكون في الجملة (4ب).

الفصل الثاني: العيارات الظروف الإنجازية

- تعريف العبارات الظروف
- تصنيف العبارات الظروف
- ظروف المستوى التمثيلي/ ظروف المستوى العلاقي

العبارات الظروف: تعريف:

من المعلوم أن مصطلح (التطرف) ينحصر إطلاقه في النحو العربي القديم على عناصر الجملة الدالة على الزمان أو المكان فالتطرق في هذا النحو إما (ظرف زمان) كما في الجملة: سافر خالد يوم الجمعة.

أو (ظرف مكان) كما في الجملة: وقفت هند أمام الباب.

ما تخيل إليه حين تستعمل مصطلح (العبارات الظروف) أو (العبارات الظرفية) كل عناصر الجملة التي ليست (موضوعات للمجهول) على أساس أن الجملة تتألف من محمول وموضوعات وظروف كما يتبين من التمثيل التالي:

محمول (مض1..... مض ن) (ظ1.....ظ ن)

موضوعات ظروف

يختلف عدد الموضوعات حسب طبيعة المحمول حيث إن المحمولات تنقسم من حيث محليتها إلى ثلاثة أقسام: محمولات أحادية وثنائية وثلاثية.

مثل: أ. نامت زينب

ب. حرر خالد الرسالة

ج. أعطى خالد بكرا حالا

أما الظروف فهي جميع المكونات التي لا تعد موضوعات للمحمول وتحمل هذه الظروف وظائف دلالية متعددة كوظائف (المستفيد) و(الأداة) و(الزمان) و(المكان) و(الحال) و(المصاحب) و(العلة) و(الهدف).

تصنيف للعبارات الظروف:

من المعايير التي يمكن أن تتخذ منطلقا لتصنيف العبارات العرفية طبيعة العنصر الذي تتعلق به اعتمادا لهذا المعيار يمكن تقسيم الظروف التي يمكن أن تتوارد في الجملة إلى أربعة أقسام متمايزة:

(أ) ظروف المحمول (ب) ظروف الحمل (ج) ظروف القضية (د) الظروف الإنجازية.

أ. **ظروف المحمول:** وتضم هذه الفئة العبارات الظرفية المتعلقة بمحمول الجملة بتعبير آخر يندرج في هذه الزمرة من الظروف كل العبارات التي تسهم في إعطاء تحديدات إضافية للواقعة الدال عليها المحمول وتشمل الفئة الأولى المشاركين (المستفيد) و(المصاحب).

أ. اشترت هند معطفا لخالد.

ب. سافر خالد وبكرا.

ويندرج في الفئة الثانية من هذا الغرب الظروف الدالة على (الأداة) و(الحال):

أ. قطعت هند اللحم بالسكين.

ب. استقبل خالد ضيوفه مبتسما.

أما في الفئة الثالثة فنجد مثلا العبارات الدالة على (المصدر) و(الهدف) حين يكون المحمول دالا على تحرك مكاني.

أ. انطلق خالد في جولته من الرباط.

ب. سافرت هند إلى مدينة مراكش.

ظروف الحمل: تدل (ظروف الحمل) على كل ما يسهم في موضعة الواقعة باعتبارها كلاما ما بالنظر إلى أبعاد زمنية ومكانية ومعرفية في هذه الفئة من الظروف نجد العبارات الدالة على (المكان)، قابل خالد بكرا في الحديقة و(الزمان) قابل خالد بكرا مساء أمس و(العلة): ذهب خالد إلى الطبيب لأنه يشتكي من مرض و(الغرض): سهر خالدا كثيرا لينجز مشروعه.

ظروف القضية: تشمل هذه الفئة من الظروف كل العبارات التي يستخدمها المتكلم قصد تقويم محتوى الجملة القضوي وشكل القسط الأوفر من الظروف العبارات الدالة على موقف المتكلم من الفحوى القضوي الذي تحمله الجملة

مثل: أ. فعلا: كان خالد رجلا شهما.

ت.بالتأكيد: سافر خالد رفقة عمرو.

الظروف الإنجازية: أما الفئة الرابعة من الظروف فإنها تشمل العبارات التي تقوم بدور إعطاء تحديدات إضافية تتعلق بكيفية إنجاز العمل اللغوي المواكب للجملة أو القصد في إنجازه أو ما يتوقف عليه إنجازه من شروط أو زمن إنجازه أو مكانه مثل:

أ. بكل صراحة، لا يسعني إلا أن أعترف بذكاء هند.

ب. إذا كنت نهتما بالأمر، لن يساقى عمرو.

ج. كي يطمئن قلبك، لن تزوج هند بكرا قط.

د. لآخر مرة، من حرضك على فعل هذا؟

ظروف المستوى التمثيلي/ ظروف المستوى العلاقي:

يمكن التمييز داخل الجملة بين مستويين اثنين: مستوى تمثيلي ومستوى علاقي بالمعنى الذي يأخذه هذان المفهومان في النظرية (النسقية) (هاليداي1970) و(هاليداي 1985) يشكل المستوى الأول محل التمثيل لواقعة

ما أما المستوى الثاني فإنه يمثل للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب من المحتوى القضوي للعبارة المتلفظ بها ويشمل المستوى التمثيلي المحمول وموضوعاته وظروفه وظروف الحمل (أي كل ما يتعلق بالواقعة) في حين يتضمن المستوى العلاقي القضية وظروفها والقوة الإنجازية.

يلزم عن التمييز بين هذين المستويين وجوب التفرقة بين نمطين من الظروف: ظروف المستوى التمثيلي (ظروف المحمول وظروف الحمل) وظروف المستوى العلاقي (القضية وظروفها والقوة الانجازية وظروفها).

تشكل ظروف المحمول وظروف الحمل مع المحمول وموضوعاته وحدة إخبارية واحدة.

مثال: بدون شك، سيتزوج خالد هندا غدا.

بصراحة، سيتزوج خالد هندا غدا.

الفصل الثالث: امتصاص المكونات الخارجية

- امتصاص المبتدأ
- امتصاص الذيل
- نتائج الإندماج (المبتدأ والذيل)

الوظائف التداولية الخارجية:

هي وظائف تتموقع خارج الحمل المحدد لها وتسند إلى مكونات تعتبر جزءا منفصلا عن الحمل أي خارجه وتشمل (المبتدأ) و(الذيل).

وظيفة المبتدأ: سيلتزم المقام التمييز بين المبتدأ كوظيفة نحوية والمبتدأ كوظيفة فتتمثل وظيفة المبتدأ في الدرس النحوي العربي في كونه الإسم المتحدث عنه ويسمى المسند إليه ويكون داخل الوضع التخابري أما من وجهة نظر مقولات النحو الوظيفي فإنه يتموقع خارج البنية الحملية (الحمل) بحيث يمثل أحد الوظائف التداولية الخارجية فقط ولا وظيفة له داخل البنيتين التركيبية والدلالية ويشتركان في أخذهما للحالة الإعرابية نفسها وهي الرفع.

يعرف (دِكْ 1978) المبتدأ قائلا: (يخصص المبتدأ مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه) ويمثل له بالجمل التالية:

- البيضاء، عماراتها شاهقة
- فاس، هل تفقدت مآثرها التاريخية.
- أما زينب، فزوجها متقاعد.

يتضح من المثال الأول أن المكون (البيضاء) يشكل مجال الخطاب المحمول عليه الحمل الذي يليه وكذلك الشأن في (عماراتها شاهقة).

واشترط في وظيفة المبتدأ أن يكون عبارة عن محيلة أي تحيل على ما يستلفظ به المتكلم فيصبح والمخاطب متفقين على مقام التخاطب وعليه فوظيفة المبتدأ تقاسم كلا من المبتدأ (المتكلم والمخاطب) المعلومة المقدمة أي أن المخاطب يكون على دراية كبيرة بما سيخبره به المتكلم

بل يمكن للمبتدأ أن ينفرد بقوة إنجازية تختلف عن القوة الإنجازية للحمل الذي يليه كما يتمثل ذلك في الجملة الآتية:

المباراة؟ أراهن على اجتيازك لها بنجاح.

حين نجد أن القوة الإنجازية التي تواكب المبتدأ استفهام في حين أن قوة الحمل الإنجازية هي مراهنة.

وظيفة الذيل: ويعرف بأنه المكون الحامل للمعلومة التي يقصد بها توضيح معلومة واردة في الحمل أو تعديها أو تصحيحها وبناءا على ذلك يتم التمييز داخل هذه الوظيفة بين ثلاثة أنواع من الذيول (ذيل التصحيح) و(ذيل التعديل) و(ذيل التوضيح) ويتم التمييز بين هذه الوظائف أثناء عملية تأليف وإنتاج

خطاب ما بين المتكلم والسامع بحسب الوظيفة التداولية التي تحملها كل واحدة على حدة.

1. تلجأ عملية إنتاج الخطاب إل ذيل التصحيح عندما يلاحظ على المعلومة المقدمة (م) من قبل المتكلم غير واضحة فيضاف حينها المعلومة (م) لإزالة الإبهام ويشترط فيه ضمير يعود عليه أي أن يكون عبارة محيلة نحو (زيد مسافر أخوه).

2. تلجأ عملية إنتاج الخطاب إلى ذيل التعديل عندما ينتبه المتكلم إلى أن المعلومة (م) ليست المعلومة المقصود إعطاؤها بالضبط فيلجأ إلى تعديلها وإضافة المعلومة (م) نحو (قرأت الكتاب تصفه).

3. تلجأ عملية إنتاج الخطاب إلى ذيل التوضيح عندما يلاحظ على المعلومة المعطاة (م) من قبل المتكلم أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها بالضبط فيضيف إليها المعلومة (م) بغية توضيحها أو استبدالها بمعلومة أخرى محل الأولى نحو (قابلت اليوم زيدا بل خالدا) فيكون الذيل لتوضيح أو تعديل أو تصحيح المعلومة التي تكون موضع شك أو غلط أو نسيان.

يسوق (دِك 1978) للذيل التعريف التالي: (يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها) ويبرهن (المتوكل 1985) على قصور هذا التعريف فاستبدله بالتعريف التالي: (يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تصحيحها)[1] ويقترح تبعا لهذا التمييز بين ثلاثة أنواع في الذيول كما سبق ووضحنا.

يعد الذيل مكونا خارجيا يأخذ موقعه خارج الحمل عن يساره إذ لا يمكن أن يتقدم على الحمل ويحافظ على الأدوار التي يقوم بها من توضيح وتعديل وتصحيح ذلك أن أدواره تحتم عليه أن يقع خارج الحمل عن يساره.

يعرف المتوكل ظاهرة الإندماج بأنها الربط بين جملتين فأكثر أي إدماج جملة في جملة لتحدد قيمتها في مستوى النص ككل والتركيب المدمج هو كل تركيب تتحدد عناصر بنيته في بنية تركيب آخر.

هذا التحليل في رأينا، يمكن أن ينطبق دون مشاكل على التراكيب الاشتغالية في اللغة العربية وعلى التراكيب المتقدم فيها الفاعل على الفعل إذن لا مانع من

[1] ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 147، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

أن نفرض أن التراكيب التي من قبيل (16 ب) والتراكيب الممثل بالجملة (17 ب) ناتجة عن التراكيب التي من قبيل (16 أ) و(17 أ) بالتوالي باعتبار تعرضها لظاهرة إندماج المبتدأ داخل الجملة الموالية:

(16 أ) _ خَالِدٌ، أَكْرَمْتَهُ

ب _ خَالِدًا أَكْرَمْتَهُ

(17 أ) _ الأَطفالُ، قاموا

ب _ الأَطفالُ، قاموا

إذا صح هذا الافتراض أمكن وصف العلاقة الرابطة بين طرفي هذين الزوجين مثلا على النحو التالي:

(أ) شكل الجملة (16 أ) نصا (بالمفهوم السابق تحديده) يتألف من ركنيين أساسيين: المبتدأ (خالدٌ) والجملة (أكرمته) المتضمنة للمحمول الفعل (أكرم) وضمير منفذ فاعل يتلوه ضمير يربطه إرحاليا المبتدأ ويتخذ داخل الجملة وضع المستقبل المفعول المحور على أساس هذا التحليل تكون البنية التحتية للجملة (16 أ) هي:

[خالد (ح) [خب وي: [س ي: [مض وي: [تاك. ر. م. {أفعل}ف

(ع1 س ي: ت) منف فا

(ع1 س ح: ه) متق مف مح]]]] بؤ]

بامتصاص المبتدأ داخل الجملة ينقلب التركيب (16 أ) إلى التركيب (16 ب) عبر التغيرات التالية:

1. يندمج المكون المبتدأ (خالد) داخل الجملة فيصبح عنصرا من عناصرها.

2. يأخذ المبتدأ الممتص داخل الجملة وضع الموضوع الثاني للمحمول يحمل الوظيفة الدلالية المستقبل والوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة التداولية المحور.

3. يكتسب هذا المكون السمات الإعرابية والرتبية التي تلائم وضعه الجديد فيأخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول) ويحتل الموقع الصدارة في الجملة وفقا لوظيفته التداولية (المحور).

4. هذه المجموعة من السمات يرث المبتدأ المندمج جلها عن الضمير الذي كان يمثله داخل الجملة في الوضع القديم والذي يصبح بعد الإندماج ونتيجة له مجرد حرفة تؤدي دور علاقة تطابق بين الفعل والمكون المفعول المتقدم عليه.

5. ينمحي الوقف الذي كان يفصل بين المبتدأ والجملة فيندمج هذان العنصران في قطعة تنفيمية واحدة.

6. بهذه التغيرات يتم الإنتقال من نص مركب من مبتدأ وجملة قائمة الذات إلى مجرد جملة بسيطة تتضمن فعلا وموضوعين موضوعا منفذا فاعلا وموضوعا متقبلا مفعولا محورا متصدرا الجملة وعلامة للتطابق بين الفعل والمفعول.

7. من أدلة عدم إمكان الفصل بين المكون المندمج والجملة إستحالة إجراءه متقدما على مؤشرات القوة الإنجازية كما تبين من المقارنة بين الجملتين (19 أ _ب) والجملتين (20أ _ب)

(19 أ) _ خالد أأكرمته؟

ب _ خالد هل أكرمته؟

(20 أ) _ خلدا أأكرمته؟

ب _ خالدا هل أكرمته؟

فيما يخص اللغة العربية نرى أنه من المحتمل أن تكون التراكيب التي هي من قبيل (25 ب) و(26 ب) ناتجة عن مسلسل امتصاص للمكون (الذيل) انطلاقا من التراكيب التي من قبيل (25أ) و(26 أ)

(25 أ) _ خرجوا، الأولادُ

ب _ خرجوا، الأولادَ

(26 أ) _ ضربته، بكرٌ

ب _ ضربته، بكرًا

ويمكن أن نحمل التغيرات التي تطرأ على الغرب الأول من التراكيب فتؤدي إلى التراكيب مقابلها فيما يلي:

(أ) التركيب (25 أ) نص مكون من جملة تتضمن فعلا وضميرا يأخذ الوظائف المنفذ والفاعل والمحور وذيلا ممثلا داخل الجملة بواسطة الضمير وفقا لهذا التحليل تكون البنية التحتية للجملة (25 أ) هي:

(ب) [خب وي: [س ي [مض وي: [تا خ. ر. ج {فعل} ف

(ع ج س ي: وا [منف فا مح]]] بؤ الأولاد/ ي)]

ويتعرض هذا التركيب لظاهرة امتصاص المكون الذيل فتطرأ عليه التغييرات:

1. يندمج الذيل داخل الجملة فينتقل من وضع المكون الخارجي إلى وضع عنصر من عناصرها.
2. يصبح لهذا المكون يعد اندماجه من السمات ما كان للضمير الذي كان يمثله إذ يأخذ الوظائف الثلاث المنفذ والفاعل والمحور.

فيما يخص اللغة العربية نرى أنه من المحتمل أن تكون التراكيب التي هي من قبيل (5 2 ب) و(26 ب) ناتجة عن مسلسل امتصاص للمكون (الذيل) إنطلاقا من التراكيب التي من قبيل (5 2 ب) و(26 ب)

(25 أ) _ خرجوا، الأولادُ.

ب _ خرجوا الأولاد.

(26 أ) _ضربته، بكرٌ.

ب _ ضربته، بكراً.

ويمكن أن نجمل التغيرات التي تطرأ على الغرب الأول من التراكيب فتؤدي إلى التراكيب مقابلتها فيما يلي:

(أ) التركيب (25 أ) نص مكون من جملة تتضمن فعلا وضميرا يأخذ الوظائف المنفذ والفاعل والمحور وذيلا ممثلا داخل الجملة بواسطة الضمير وفقا لهذا التحليل تكون البنية التحتية للجملة (25 أ) هي:

[خب وي: [س ي [مض وي: [تا خ. ر. ج {فعل} ف

(ع ج س ي: وا] منف فامح]]] بؤ الأولاد/ (ي)].

ويتعرض هذا التركيب لظاهرة امتصاص المكون الذيل فتطرأ عليه التغييرات:

(1) يندمج الذيل داخل الجملة فينتقل من وضع المكون الخارجي إلى وضع عنصر من عناصرها.

(2) يصبح لهذا المكون بعد اندماجه من السمات ما كان للضمير الذي كان يمثله إذ يأخذ الوظائف الثلاث المنفذ والفاعل والمحور.

نتائج الإندماج:

لاندماج المكونين الخارجين المبتدأ والذيل مخلفات يمكن حصر أبرزها في عالمين (أ) الرتبة و(ب) نسق الضمائر و(ج) نسق التطابق.

1. نتائج اندماج المبتدأ:

(أ) يؤدي اندماج المبتدأ إلى تغيير رتبة المكونات داخل الجملة التي تعد بنية أساسا في اللغة المعنية بالأمر.

في اللغة العربية التي تتكون من (فعل _ فاعل _ مفعول) قد ينتهي مسلسل امتصاص المبتدأ داخل الجملة إلى خلق بنية أساس أخرى تتوالى فيها المكونات وفقا للرتبة (فاعل _ فعل _ مفعول) على أساس أن المبتدأ الممتص يصبح فاعلا متقدما على فعله وأن الضمير الفاعل يأخذ وضع صرفة تؤشر للتطابق لتأخذ مثالا لهذا التغيير في الرتبة الانتقال من التراكيب التي من قبيل (17أ) إلى التراكيب التي من قبيل (17 ب)

مثال: (17أ) _ الأطفال، قاموا.

ب _ الأطفال قاموا.

في الواقع يمكن التفكير لتفسير ظهور التراكيب التي من قبيل (17أ) في اللغة العربية فقوامه أن الفاعل المتصدر المتقدم على فعله مبتدأ ممتص أصبح بفعل الامتصاص حدا من حدود الجملة يأخذ من السمات ما كان يأخذه الضمير الذي يمثله (اللاصقة الفعلية) والذي أصبح بعد أن سُلب سماته علامة مطابقة.

بالرغم من ذلك فإن إرجاع تقدم الفاعل على الفعل إلى سقوط أواخر المكونات الدالة على الإعراب يفي برصد هذه الظاهرة في اللغات العربية الدوارج ولكنه يصبح لاغيا حين يتعلق حين يتعلق الأمر بالعربية الفصحى (القديمة والفصحى) حيث يتصدر الفاعل الجملة على أن المكونات تحمل علامة إعرابية.

ب. لاندماج المكون المبتدأ داخل الجملة تأثير في نسق الضمائر في اللغة المعنية ويتجلى هذا التأثير أساسا في تحول بعض لواحق المحمول من ضمائر موضوعات تحمل وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية إلى مرفات تقوم بدور التأثير للتطابق بين الفعل والفاعل أو بينه وبين المفعول ويؤدي هذا التحول غالبا إلى أن نفس الفئة من اللواحق الفعلية تأخذ في اللغة المعنية وضعين اثنين بحيث تستعمل أحيانا ضمائر وأحيانا أخرى علامات مطابقة ذلك هو شأن لواحق الغيبة في اللغة العربية مثلا.

ج. يحصل التطابق في لغات كالعربية والفرنسية مثلا بين الفعل وفاعله ويؤدي اندماج المكون المبتدأ في هذه اللغات وما ينتج عنه من تحول في طبيعة لواحق المحمول إلى خلق تطابق بين الفعل ومكون آخر كالمفعول مثال ذلك في التراكيب التي من قبيل (16ب) والمؤشر له بواسطة اللاحقة الفعلية المتحولة من الضمير.

نتائج اندماج الذيل:

وقد أشرنا فيما سبق إلى هذا التحليل يمكن أن ينطبق على التراكيب الواردة في لغة (بني الحارث) والتي تتميز بكون الفعل فيها يطابق الفاعل من حيث الجنس والعدد على تأخره كما الشأن في المثال الآتي:

شربوا الشايَ الضيوفُ.

من المعلوم أن النحاة العرب عدوا هذا الغرب من التراكيب شاذا إذ أنه لا يخضع للقاعدة العامة القاضية بألا يطابق الفعل من حيث العدد الفاعل الوارد بعده وأولوا الإسم المرفوع في هذه التراكيب على أساس أنه إما (بدل) أو (مبتدأ مؤخر) وظلت هذه التراكيب محصورة في لغة معينة أو بعض اللغات بالطبع.

(3)تنقلب اللاصقة بعد سلبها سماتها كحد من ضمير إلى صرفة تؤشر للتطابق بين الفعل وفاعله الحد.

(4)يأخذ الذيل الممتص الحالة الإعرابية الرفع لا بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها كما كان شأنه وهو مكون خارجي بل بمقتضى الوظيفة التركيبية الفاعل التي آلت إليه بعد اندماجه.

(5)لم يعد ثمة وقف يفصل بين الجملة والمكون الذي يليه كان له وضع الذيل حيث صرنا أمام قطعة تنغيمية واحدة.

بامتصاص المكون الذيل تم انتقال التركيب من نص مؤلف فن ذيل وجملة إلى مجرد جملة بسيطة متضمنة لمحمول فعل وموضوع منفذ فاعل محور ولاصقة تؤشر للتطابق بين الفعل وفاعله.

الفصل الرابع: وحدة المحور والحدث في تناسق الخطاب السردي

- مفاهيم إجرائية.
- وحدة المحور.
- وحدة الحدث.

مدخل:

من العوامل التي تسهم في تناسق الخطاب السردي (وربما تناسق الخطاب بوجه عام) وحدة الموضوع ووحدة المحور ووحدة الحدث وتستخدم اللغات الطبيعية وسائل معينة لتحقيق هذا التناسق عن طريق ضمان وحدتي المحور والحدث على وجه الخصوص هذه الوسائل تختلف من لغة إلى أخرى إلا أن مجموعة من الأبحاث (كيفون 1983) توحي بوجود مبادئ عامة تحكم ما تسخره اللغات على اختلافها للمحافظة على إستمرار نفس الحدث ونفس المحور عبر قطعة سردية قد تطول وقد تقصر.

مفاهيم إجرائية:

قبل الخوض في أنماط الوسائل التي تسخرها اللغة العربية لضمان إستمرار الحدث واستمرار المحور عبر نص سردي ما من المستحسن أن تعرف بمجموعة المفاهيم الأساسية التي تستخدمها في هذه الدراسة هذه المفاهيم هي (الخطاب) و(الحدث) و(المحور) و(الوحدة).

1. الخطاب:

تعددت المفاهيم التي أطلق عليها مصطلح (الخطاب) يتعدد المقاربات اللسانية وغير اللسانية في هذا البحث نستخدم هذا المصطلح الإجرائي الذي يحدده (دِك 1989) كالتالي:

- الخطاب بمعناه الواسع كل نص متناسق ويكون قصة أو حوار أو محاضرة أو غير ذلك).
- (أن الخطاب مقصود به هنا نتيجة التخاطب لا عملية التخاطب ذاتها).
- وأنه يحيل على كل مجموعة من العبارات تشكل مجتمعة وحدة متكاملة.

2. الحدث:

يتشكل قوام النص السردي (الحدث) وهو فحوى القصة ويرد الحدث في أغلب الأحوال منظما زمنيا بحيث تكون له بداية ونهاية وعدة مراحل وسطى إلى جانب التنظيم الزمني يخضع الحدث المروي لبناء سلمي بحيث ينقسم الحدث الواحد إلى أحداث فرعية والتي تنقسم بدورها إلى وقائع.

من النصوص السردية ما يتضمن حدثا واحدا ومنها ما يتضمن أحداث متهددة يربط بينها موضوع واحد أو محور واحد.

3. المحور:

المحور هو وظيفة تداولية كما هو معلوم تستند إلى عنصر الخطاب الدال على الذات التي تشكل محط الخطاب ويعرفه (دِك 1989) كالتالي:

(نقصد بمحاور الخطاب تلك الذوات التي يسند إليها خطاب ما معلومات ما)[1].

يتضمن الخطاب السردي في القالب محاور متعددة (شخصيات روايتي نجيب محفوظ مثلا) إلا أن هذه المحاور ليست متساوية في الأهمية بالنسبة للحدث المسرود ككل ويمكن أن نميز بصنعة عامة بين محور رئيسي ومحاور ثانوية وتقاس أهمية المحور (كيفون 1983) أساسا بمدى استمراريته كمحط حديث من بداية الخطاب إلى نهايته، فثمة محاور دائمة ومحاور مؤقتة ذات استمرارية محدودة.

4. الموضوع:

نقصد هنا بالموضوع ما يشكل مجال الخطاب بالنسبة لنص سردي (أو غير سردي) بإعتباره كلا بهذا المعنى.

ويستعصي أحيانا التمييز بين الموضوع والمحور بكيفية واضحة لما يجمع بين هذين المفهومين من سمات مشتركة أبرزها أنهما يحيلان معا على ما يشكل محط الحديث إلا أن هذا التشابه لا يقوى على رفع التباين بين المفهومين الذي يمكن حصر معالمه الأساسية فيما يلي:

أ. يحيل الموضوع على ما يشكل مجال الخطاب في نص متكامل ما وقد يكون الموضوع من حيث طبيعته كائنا حيا أو جمادا أو فكرة أما المحور فيحيل على أحد المشاركين في الحدث المسرود ويكون غالبا المحال عليه الذات التي تشارك بوصفها منفذا فاعلا.

ب. يكون للوحدة الخطابية الواحدة (كتاب، فصل من كتاب، فقرة إلخ) موضوع واحد في حين أنه من الممكن أن تتضمن محاور متعددة والمحاور نقصد بها الشخصيات.

---

[1] ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

ج. يسند الموضوع بإعتباره وظيفة تداولية نعتية إلى مكون خارجي بالنسبة للجملة في حين أن المحور يسند إلى عنصر حتى عناصر الجملة ذاتها (العنصر الفاعل في أغلب الأحيان).

د. يمكن أن ينتقل داخل القطعة الخطابية الواحدة من محور إلى محور مع المحافظة على نفس الموضوع معاد ذلك أن وحدتي الموضوع والمحور لا تتطابقان بالضرورة.

5. وحدة الخطاب:

تتحقق وحدة الخطاب حسب كيفون (1983) بضمان إستمرار نفس الموضوع ونفس الحدث ونفس المحور وحدة الخطاب إذن ثلاثة وحدات، وحدة الموضوع ووحدة الحدث ووحدة المحور.

ونقصد هنا بالوحدة أن يستمر موضوع ما أو حدث ما أو محور ما عبر نص سردي قد يطول وقد يقصر.

وتتلاحم الوحدات الثلاث باستلزام بعضها البعض وفقا للسلمية الإستلزامية التالية (كيفون 1983): الموضوع> الحدث> المحور

وتتميز وحدة الموضوع عن الوحدتين الأخريين بكونها تتحقق بواسطة وسائل أهمها وسائل غير لغوية مما يجعل دراستها بالنسبة لمقارنة لغوية صرف غير ذات أهمية ولا جدوى أما وحدتي الحدث والمحور فإن ضمناهما يتحقق بواسطة إواليات من صميم الدرس اللغوي (معجمية وصرفية وتركيبية)

في هذا البحث لن نتعرض إلا لما تستخدمه اللغة العربية لضمان إستمرار الحدث الواحد والمحور الواحد.

إدخال المحور:

يتحتم التمييز بين نمطين من المحاور المدخلة: المحاور الثانوية وهي المحاور التي لا تنتمي إلى الحدث المسرود ذاته والتي أن إرتمت إلى الحدث تختفي بعد ظهورها والمحاور الرئيسية وهي التي تمتاز بديمومة عبر النص السردي ويمكن أن نميز في بعض النصوص السردية داخل هذه الفئة بين المحور الأساسي والمحاور التي تدور في فلكه ويحتم هذا التمييز أن هذين

النمطين من المحاور يستلزمان وسائل لغوية متباينة سواءا أتعلق الأمر بالإدخال أم بالمحافظة على الإستمرار

أما المحور الرئيسي فيتم إدخاله لأول مرة بطريقة مباينة حيث:

1. يورد دفعة واحدة لا في مراحل
2. ويحال عليه باسم علم.
3. ويأخذ موقع الفاعل في الجملة التي يرد فيها.

إستمرار المحور:

حتى يتم إدخال محور ما ينتقل هذا المحور من وضع (المحور الجديد) إلى وضع (المحور المعطى).

في هذه الفقرة يتبين ما تستخدمه اللغة العربية في مجال ضمان إستمرار هذه الفئة من المحاور مميزين بين الحالات الموسومة والحالات غير الموسومة التي تستلزم إواليات أكثر تعقيدا.

الحالات غير الموسومة:

تكون أحكام الحالة غير الموسومة ونحصل على ضمان إستمرار السلسلة المحورية الواحدة حين يتوافر الشرطان الأساسيات التاليات:

أ. أن لا يفصل بين ورودي المحور فاصل أو يكون هذا الفاصل قصير جدا.

ب. لا يورد المحور المعني بالأمر أي محور آخر في نفس القطعة السردية الواحدة وفي هذه الحالة لا تحتاج اللغة إلى أكثر من وسيلة بسيطة واحدة وسيلة الإحالة بواسطة ضمير:

ويقسم هذا الضمير في الغالب بخاصيتين:

- يرد في شكل لاصقة للمحمول.
- ويكون في موقع الفاعل.

الحالات الموسومة:

نقصد هنا بالمجالات الموسومة ما ينتج عن قطع للوحدة المحورية الذي يمكن أن يحصل عن طريق التوقف (التوقف عن ذكر المحور الفترة قد تطول)

أو إيراد محور آخر في نفس القطعة السردية في هذه الحالات يتم استئناف السلسلة المحورية المنقطعة بوساطة وسائل معجمية أو صرفية تركيبية أو منطقية.

(أ) بعد فترة من التوقف عن ذكر المحور، يتم إحياؤه ويكون ذلك بوساطة إحدى الوسائل:

(أ) اسم علم (ب) إحدى خصائص المحور المعني بالأمر (ج) أحد أنماط ما يسميه (دك 1989) بـــــــ (المحور الفرعي)، حين يتوارد في نفس القطعة السردية محوران يلجأ إلى الوسيلتين الأوليين فيحال عليها إما باستعمال اسميهما أو بإحدى خصائصهما.

2. وحدة الحدث:

أشرنا فيما سبق إلى أن وقائع الحدث تشكل في تواليها الزمني سلسلة حديثة لها بداية واستمرار ونهاية.

أ. بداية الحدث:

تطابق بداية الحدث غالبا بداية عملية السرد وتسخر اللغة العربية لابتداء سرد حدث ما جملة بسيطة تتسم بالخصائص الأساسية التالية:

- تكون هذه الجملة ذات طابع ابتدائي بحيث لا تتضمن أي رابط (حرف عطف مثلا) يربطها بما سبق (إذا كان يسبقها شيء).
- يكون محول الجملة فعلا وإلا على واقعه ذات طابع حركي (عمل) أو (حدث) بالمعنى الذي يأخذه هذان المفهومان في النحو الوظيفي.
- تشكل بخصوص المحمول الفعل الحقولة الجهية (تام) ومخصص الحمل الزمني الماضي المطلق.
- يرد هذا المحمول متفرقا على وزن (فعل) بالنظر إلى سماته الصيغية والجهية والزمنية دون أن يواكبه أي فعل مساعد.
- فيما يتعلق بالرتبة تأخذ المكونات في هذه الجملة الترتيب المحايد في اللغة العربية وهو: فعل - فاعل- مفعول - ص على إعتبار أن ص حيز موقعي تحتله المكونات التي لا وظيفة لها تحولها إحتلال موقع خاص (المكونات اللواحق عامة).

إستمرار الحدث:

يتحقق إستمرار الحدث في حالاته المثلى حيز يتعلق الأمر بنصر سردي يتوافر فيه الشرطان التاليان:

1. لا يتخلل السرد أي عنصر من العناصر التي لا تنتمي إلى الحدث ذاته كالقطع الوصفية أو تعاليق القاص على ما يقصه.
2. تتوالى الأحداث داخل النص حسب الترتيب الزمني الواقعي أي الترتيب التي تعاقبت فيه.

حين يتوافر النص السردي هذان الشرطان يضمن إستمرار الحدث الواحد باستخدام الإواليات التالية:

(أ) تروى كل واقعة من الوقائع بواسطة جملة تتسم بالخصائص التالية أي جملة خبرية محمولها فعل دال على (عمل) أو (حدث) يتم بالتمام من حيث الجهة والماضي من حقوق الزمن يتصدر جملا مسندة إليه ككل وظيفة بؤرة الجديد بتعبير آخر يتوالى سرد وقائع الحدث الواحد بواسطة جمل افتتاحية.

(ب) تربط بين سلسلة الجمل التي تروي وقائع الحدث الواحد أدوات العطف المتوافرة في اللغة مثل (الواو) و(الفاء) و(ثم) ولسنا بحاجة إلى تعليل إنتقاء هذه الأدوات الثلاثة.

(ج) حين تصل رواية الوقائع أشواطا متقدمة يمكن أن يحدث تغيير في حيز إسناد وظيفة البؤرة بحيث يصبح من الممكن إسناد هذه الوظيفة لا إلى الجمل رصفه فحسب بل كذلك إلى أحد عناصره والقصد أن بعضا من المعلومات التي تحملها الجملة تصبح بتقدم السرد معلومات معطاة ويصبح الجمل بذلك متضمنا المعلومات معطاة إلى جانب المعلومة (أو المعلومات) الجديدة.

(د) يرد محمول الجمل التي تروي الوقائع في تسلسلها المستمر فعلا ماضيا في الغالب.

3. وحدة المحور:

في بداية النص السردي تدخل مجموعة من الذوات المحورية من هذه المحاور ما يختفي ومنها ما يستمر إستمرار الحدث ذاته وتسخر لضمان إستمرار السلسلة المحورية وسائل مختلفة متكاملة منها ما هو لغوي حرف ومنها ما هو غير لغوي.

- بما أن موضوع السرد بداية سلسلة وقائع يكون المستوى الأساسي في الجملة هو المستوى التمثيلي (لا المستوى العلاقي) بحيث تنزع الجملة في هذه الحالة إلى أن تنحصر في جمل بسيط ويعتبر هذا أن المؤلف مجرد سارد همه الأساسي أن يقص الأحداث بموضوعية.

- في نفس السياق يلاحظ أن القوة الإنجازية التي تواكب الجملة افتتاح السرد هي الإخبار فلا تكاد تصادف - إلا في حالات نادرة- جملا افتتاحية استفهامية أو أمرية أو تعجبية مرد ذلك أن الفرض من السرد هو الإخبار بمجموعة من الوقائع مسندة إلى محورها.

- ترد الجمل المنفية في النصوص ذات الطابع الحجاجي حيث يروم المتكلم إقصاء معلومة ما وتعويضها بالمعلومة التي يعدها واردة إذن من المتوقع أن ينذر هذا الطرب من الجمل في النصوص السردية.

باعتبار الجملة الأولى في السرد جملة افتتاح تكون المعلومة المروم إعطائها في هذه الجملة فحواها كاملا مفاد ذلك أن جمل الجملة برمته بؤرة جديدة.

خاتمة

خاتمة:

بهذا المعنى يمكن القول إن النحو الوظيفي كان دائما نحو خطاب لكن الأبحاث الأولى التي تمت في إطاره استهدفت أساسا دراسة ظواهر تجلية، دون إغفال ربط الجملة بسياقها وظروفها المقامية.

مع ذلك إلا أنه سرعان ما يتبين أنه من الضروري أن ينتقل النحو الوظيفي في مجال الجملة إلى مجال الخطاب، وقد ورد التبنية إلى هذه الفروة في كتابات متعددة للمتوكل (1993 ب و1998) و(دِك 1997) تدعو كلها إلى تعدي مجال الجملة وتعلل ذلك بمبررات يمكن ردها إلى صنفين اثنين:

1. يتحتم على النحو الوظيفي أن يجاوز مجال الجملة لأن مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون كما يقول (دِك 1997) بجمل منفردة منعزلة بل بقطع خطابية كاملة فالنحو الوظيفي إذا أراد أن يظل منسجما مع مبادئه ومزاعمه مضطر إلى وصف قدرة مستعملي اللغة الطبيعية بإعتبارها قدرة خطابية يكتب (دِك 1997) في هذا الباب بالذات: (إذا أرادت نظرية النحو الوظيفي أن ترقى إلى معايير الكفاية التي اشترطتها على نفسها تحتم عليها على المدى البعيد أن تضع نحوا وظيفيا للخطاب).
2. تبين الأبحاث التي انصبت على الجملة نفسها أن الظواهر الجمال محورتها أو عددا هاما من هذه الظواهر لا يمكن أن توفى حقها من الوصف والتغيير إذا عولجت في إطار جمل متفرلة.

للتمثيل لهذه العوامل الخطابية التي تؤثر بكيفية دالة على بنية الجملة الداخلية، نورد هنا بإيجاز فحوى دراسة (المتوكل 1998) عرضنا فيها المجموعة من القضايا التي ترتبط إرتباطا وثيقا بنمط الخطاب والتي يمكن مقاربتها بالتالي إلا إنطلاقا منه.

- الوظائف التداولية الداخلية في النحو الوظيفي وظيفتان (المحور) و(البؤرة) وتنقسم الوظيفة البؤرة إلى وظائف فرعية أهمها ما يشكل الثنائية(بؤرة الجديد) و(بؤرة المقابلة) ولكن كانت وظيفة المحور حاضرة في جميع أنماط الخطابات لوجوب أن يكون لكل خطاب محور يشكل محط الحديث عنه) فإن إسناد فروع وظيفة البؤرة يخضع لنمط الخطاب الذي تشكل الجملة أحد مكوناته يلاحظ بوجه عام أن كلتا البؤرتين يمكن أن تردا في جميع أنماط الخطابات حسب المقام والسياق معنى ذلك أن الجمل التي تكون وحدات خطاب

سردي أو وصفي موضوعيين لا يمكن أن تتضمن إلا بؤرة الجديد ويعتبر إقصاء بؤرة المقابلة من هذا النمط الخطابي أن هذه الوظيفة تقتضي بإعتبارها الوظيفة التي تسند إلى المكون الحاصل للمعلومة المتنازع في ورودها تواجه متخاطبين فعليين يتحاجان وذلك ما لا يتلاءم وطبيعة الخطاب السردي.

- إمكانية تعدد القوى الإنجازية هذه لا تتأتى إلا حين يكون الخطاب من النمط الذاتي كالخطاب الحواري أما في الخطاب الحواري أما في الخطاب الموضعي سرديا كان أم وصفيا فإن قوة الجمل الإنجازية لا تكون إلا واحدة ولا تكون إلا إخبارا بحيث لا ورود للجمل غير الإخبارية (الاستفهامية أو الأمرية) مرد ذلك أن في السرد تتقلص العلاقة بين المتخاطبين فتصبح عملية السرد آلية كأن الأحداث تسرد نفسها.

- يأخذ مخصص الجمل الزمني نظريا إحدى القيم الزمنية التي يتيحها نسف اللغة موضوع الوصف فتكون هذه القيمة في اللغة العربية إما الزمن الماضي أو الزمن الحاضر (زمن الخطاب السردي) المتوكل 1993.

وثمة لغات كالفرنسية مثلا تميز داخل الزمن الماضي كما هو معلوم صيغة الماضي البسيط للسرد الموضوعي وصيغة الماضي المركب للسرد الذاتي في المستويات التي يكون فيها هذا السرد واردا.

ما يستخلص من هذه الملاحظات هو أن النمط الخطابي يتحكم في بنية الجمل التي تشكل وحداته وأن هذا التحكم يسري على الخصائص الدلالية والتداولية والعرفية - التركيبية.

كان الانتباه إلى ضرورة مجاورة مجال الجملة إلى مجال الخطاب بإعتبار الخطاب كاملا وسيلة أساسية التي تمكن من مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل ومع انطلاق الأبحاث الوظيفية الخطابية خاصة منذ بداية هذا العقد يجمع بين الأبحاث كلها أنها محاولات لنقل النحو الوظيفي من نحو جملة إلى نحو خطاب ولكنها تختلف حين يتعلق الأمر بالمنهج المتبع لبلوغ هذا الهدف.

قائمة المصادر و المراجع

مصادر البحث: أحمد المتوكل

1) التركيبات الوظيفية. قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005م.

2) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

3) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، دط، دت.

4) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م.

5) اللسانيات الوظيفية المقارنة _دراسة في التنميط والتنظير، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012م.

6) من البنية الحملية إلى البنية المسكونية _الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

7) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2006م.

8) الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

9) الوظيفة والبنية _مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، دط، دت.

10) الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003.

المراجع:

- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في العربي القديم الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

الرسائل الجامعية:

1. الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014/2013.

2. يحي يعطيش _ نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005.

قائمة الرموز المستعملة:

المقولات:

ف: فعل
ص: صفة
ط: رابط (كان...)
م س: مركب اسمي
م ص: مركب وصفي
م ح: مركب حرفي
م ظ: مركب ظرفي
مض: ماضي
حا: حاضر
ø: الوظيفة الصفر

الوظائف الدلالية:

منف: منفذ
متق: متقبل
مستق: مستقبل
مستف: مستفيد
أد: أداة
ز م: زمان
مك: مكان
حل: حالة
عل: علة
مصا: مصاحبة

الوظائف التركيبية:

فا: فاعل
مف: مفعول

الوظائف التداولية:

مح: محور
بؤ جد: بؤرة جديد
بؤ مقا: بؤرة مقابلة
منا: منادى

المواقع:

م2: موقع المبتدأ
م3: موقع الذيل
م4: موقع المنادى
م1: موقع الأدوات الصدور
م ø: موقع المحور أو بؤرة المقابلة
ف: فعل
فا: فاعل
مف: مفعول
مي: المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

- شكر وتقدير.
- إهداء.
- مقدمة.....**أ-ج**
- مدخل.....5-6

- **الفصل الأول:** _ القوة الانجازية
- _ قوة إنجازية حرفية أصيلة.....8
- _ قوة إنجازية مستلزمة.....10
- _ البؤرة (أنماطها).....13
- **الفصل الثاني:** العيارات الظروف الإنجازية
- تعريف العيارات الظروف الإنجازية.....16
- **الفصل الثالث:** امتصاص المكونات الخارجية
- _ وظيفة المبتدأ والذيل.....20
- _ اندماج (المبتدأ والذيل).....25
- **الفصل الرابع:** وحدة المحور في تناسق الخطاب السردي
- _ مفاهيم إجرائية.....29
- _ وحدة المحور.....30
- _ وحدة الحدث.....33
- **خاتمة.....37-39**
- **قائمة المصادر و المراجع.....41-43**
- **فهرس الموضوعات.**